ترجمة

«لماذا تفشل المفاوضات دائمًا؟»
حوارٌ مع محسن هاشمي وفريدون مجلسي
حول مستقبل إيران

احمد غلامي

تصـــدر عن مركـز رواق بـــغداد للسياســـات العـــامة
Published by Rewaq Baghdad Center for Public Policy

21 اذار 2025

مِداد مشروعٌ بحثي يعنى بتقديم اوراق وافكار دقيقة عبر سلاسل، وحلقات متكاملة، تحاول ان تغطي الطيف الواسع من المشكلات التي تواجه قطاعات الدولة العراقية بكل اركانها، ويعتمد بشكل اساس على اوراق السياسات العامة، والسيمنار، والحوارات المعمقة، بين مختلف الاطراف، من صناع القرار في الحكومة التنفيذية، الى التشريعين في مجلس النواب، فضلا عن الباحثين والخبراء في الجامعات ومؤسسات البحث العراقية، وهو احد مشاريع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، و يعد هذا المشروع امتداداً للجهد الذي بذل على مدى خمس سنوات من عمر المركز الذي تأسس في العام 2019، اذ قدم خلال تلك السنوات عشرات الدراسات والمشاريع البحثية والأوراق التي نشرت في الموقع الإليكتروني لمركز رواق بغداد.

رئيس المركز عباس العنبوري

مدير المشروع انور المؤمن

تصميم اية الحكيم

تعود حقوق النشر الى مشروع مداد البحثي والمؤسسة المالكة له، وبالإمكان الاستفادة والاقتباس الجزئي من الاعمال البحثية مع الاشارة اليها، بالنماذج العلمية المعتمدة في كتابة المصادر، كما تجدر الاشارة الى انه لا يجوز استعمال هذه الدراسات او اعادة نشرها بأي شكل من الاشكال دون الحصول على اذن مسبق من المركز بالنسبة للمؤلف او الباحثين الاخرين.

وفيما يتعلق بأخلاء المسؤولية القانونية تجاه الاشخاص الطبيعيين او المعنويين فضلا عن الاحداث والقضايا، فأن مشروع مداد والمؤسسة المالكة له (مركز رواق بغداد) لا يتبنى بالضرورة، الاراء الواردة في هذه الدراسات التي تحمل اسماء مؤلفيها، ولا تعكس وجهة نظر فريق العمل للمركز او مجلس ادارته.

يمكن تحميل هذه الورقة مجاناً من الموقع الايكتروني www.rewaqnaghdad.org

رقم الهاتف: 07845592793

البريد الالكتروني info@rewaqbaghdad.org :

صفحة الفيس بوك: مركز رواق بغداد للسياسات العامّة

صفحة الإنستغرام RewaqBaghdad :

قناة اليوتيوبRewaq Baghdad :

«لماذا تفشل المفاوضات دائمًا؟»

حوارٌ مع محسن هاشمي وفريدون مجلسي حول مستقبل إيران

الأحد، 28 بَهمَن 1403ش، [16 شباط 2025] العدد 5051

محسن هاشمي: سياسي إيراني ونجل الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني

فريدون مجلسي: كاتب ودبلوماسي إيراني سابق.

المحاوِر: أحمد غلامي، كاتب وصحفي إيراني ورئيس تحرير جريدة شرق سابقاً

صحيفة شرق الإيرانية

ترجمة مركز رواق بغداد للسياسات العامة

الرابط الإلكتروني للمقال:

https://www.sharghdaily.com/%D8%A8%D8%AE%D8%B4-%D8%B1%D9%88%D8%B2%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%87-100/971773-%DA%86%D8%B1%D8%A7-%D9%85%D8%B0%D8%A7%DA%A9%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%87%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D8%B4%DA%A9%D8%B3%D8%AA-%D8%AE%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%87

نتناول في برنامج "برخورد [مواجهة]" مستقبل إيران، وذلك من خلال عقد جلسات حوار ومناقشة مع الخبراء والمتخصصين. استضفنا في هذه الحلقة، محسن هاشمي وفريدون مجلسي، إذ تحدّثا عن الظروف الحالية والإمكانات الكامنة والوضع الاقتصادي لإيران والعقوبات. يعتقد محسن هاشمي بأن البلاد بحاجة إلى استراتيجية جادة للغاية، ويجب على حكومة السيد بزشكيان صياغة هذه الاستراتيجية، حتى تتمكن من إجراء مفاوضات ذكية إذا كانت تنوي التفاوض. يتحدّث هاشمي عن استراتيجية واقعية وعملية تأخذ في الاعتبار القضايا والحقوق الأساسية لإيران، وتقلل من المشاكل الاقتصادية والمعيشية الحادة التي يعاني منها الناس. وهو يعتقد بأنه لا يمكن إحراز أي تقدّم دون رفع العقوبات، التي لا تشمل العقوبات النووية فحسب، بل تشمل أيضًا العقوبات الأربعة. يشير فريدون مجلسي أيضًا إلى ضرورة التطبيع ويقول إنه يجب علينا التفكير بمنطقية، وأن نكون طبيعيين، وأن نكون منسجمين مع الآخرين في الامتثال للقوانين والقواعد الدولية مثل الدول العادية الأخرى حتّى نتمكن من الاستفادة من الإمكانات الجيوسياسية المتاحة لدى إيران.

- نسعى في برنامج "برخورد [مواجهة]" إلى تحليل الظروف الحالية والمستقبلية لإيران. لِنبدأ بالسياسة الداخلية الإيرانية. هل حكومة السيد بزشكيان، التي خرجت من رحم أزمة، قادرة على حل الأزمات الكبرى أم لا؟ في رأيك، ما الذي يجب فعله في هذه الظروف؟

محسن هاشمي: كما تعلمون، تُظهر سوابق المواسم الانتخابية في إيران أنّ الناس عمومًا يُعبّرون عن رأيهم عندما يشاركون في الانتخابات بأيّ شكل من الأشكال. إذا أجرى النظام انتخابات حماسية أو حتّى متوسطة الحماس مثل الانتخابات الأخيرة، فإنَّ الناس يأتون ويعبّرون عن رأيهم الحقيقي لحل المشاكل من بين الشعارات الانتخابية التي يطرحها الطرفان أو الأطراف المتعددة، ويصوّتون. بناءً على المواسم الانتخابية السابقة فقد شهدنا، خاصة في الانتخابات الحماسية التي أجريناها في الماضي، أو الانتخابات التي فاز فيها السيد روحاني أو حتّى الانتخابات التي فاز فيها السيد بزشكيان، والتي كانت إلى حد ما خارج نطاق الموافقة المسبقة، وتنافست فيها أفكار مختلفة، كانت الشعارات تتجه بشكل أساسي نحو أننا يجب أن نعالج المشاكل مع العالم الخارجي، وخاصة العقوبات، وإذا لم نحل العقوبات، فلن نتمكن من معالجة مشاكلنا الاقتصادية بطريقةٍ يشعر بها الناس بأنّهم يتقدمون نحو التنمية وحل مشاكلهم المعيشية. كان الناس يأتون ويصوتون، ويختارون بشكل أساسي شخصًا يضع مثل هذا البرنامج في الاعتبار.

لقد وضع السيد روحاني هذا الأمر في الاعتبار، وكذلك السيد بزشكيان إذ برَّزَ هذا الأمر كثيرًا في تصريحاته في حملته الانتخابية، وكان من الواضح أنه يعتقد بالأهمية القصوى في رفع العقوبات حتّى نتمكن من دفع الاقتصاد إلى الأمام. بالطبع، تعلمون أن العقوبات على إيران بدأت منذ 45 عامًا. بدأت أولى العقوبات إبان أزمة احتجاز الرهائن وقضية السفارة الأمريكية، ثم استمرت في الحكومات المختلفة. في تنفيذ

قانون "داماتو"[1] في إدارة أوباما، أصبحت القضية النووية بالغة الأهمية واستمرت على هذا المنوال. ثم أضيفت عقوبات أخرى؛ فسبب العقوبات لا يقتصر على الجانب النووي، إذ لدينا عقوبات تتعلق بقضايا حقوق الإنسان، والتي أثارت في حدّ ذاتها ما يقرب من 700 إلى 900 قضية مختلفة. ولدينا أيضاً عقوبات إرهابية وصاروخية ولدينا أيضًا عقوبات نووية.

في موضوع خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي-JCPOA)، تمت مناقشة العقوبات النووية بشكل أساسي. ونتيجة لذلك، إذا أرادت الدولة حلّ قضية العقوبات، فيجب عليها التفكير في جميع العقوبات. ليس الأمر مجرّد أننا نعالج العقوبات النووية من خلال «خطة العمل الشاملة المشتركة-JCPOA» والتفاوض مع ترامب أو مع أي شخص آخر، ليتم بعدها حل جميع مشاكلنا حتّى نتمكن من اتخاذ خطوة جادة. بدأت ولاية السيد بزشكيان مع وجود ترامب، أي مع بداية فترة رئاسة دونالد ترامب، التي أثارت تصريحات متضاربة في البلاد. إذا اتخذ البعض مواقف متشددة بشكل جاد، فإنّهم افترضوا أنّه لا يوجد خيار سوى المقاومة ويجب علينا مواصلة هذا المسار. من جانب آخر، هناك أيضًا مجموعة أصبحت تعرف باسم المبسّطين للإشكالية، وخلقوا وَهمًا بشأن التفاوض مع ترامب. أي أنهم نزلوا إلى الميدان وأدلوا بتصريحات جادة للغاية، ومن ثمَّ تبلور هذا الوهم بأنّه إذا تم التفاوض مع ترامب، فستعود الآمال وتحل البلاد مشاكلها. كان هناك شعور بأنَّ ترامب لم يعد يدير الأمور بنفسه، بل إن أيلون ماسك هو الذي يدير ترامب، ولذا علقوا آمالهم على تدخل ماسك.

إنهم يعتقدون أنه لكونه يُعد وجهاً جديداً ولديه أفكار اقتصادية خاصة ويرى إيران كنقطة استثمار مهمة للغاية في ذهنه وحصل تواصل معه واعتُبر إيجابياً، فربما يمكن القيام بتحرّك باستخدام إيلون ماسك. ونتيجة لذلك، واجه هذان الفكران بعضهما الآخر في الفضاء السياسي للبلاد وفي الصحف والمواقع الإلكترونية. لم يكن أداء السيد بزشكيان سيئًا في الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى من ولايته، وكان يتقدّم في موضوع المفاوضات، ولا أعرف بالضبط ما إذا كان فريقه يقومون بذلك بطريقة مخطط لها أم أنها كانت تتقدم اعتباطاً، لكن النقطة الأهم هي أنّه خُلِق مناخ جيد وقتذاك. لكن من ناحية أخرى، كان الاقتصاد يلعب دوراً، ومع كل كلمة وتصريح، كان سعر الدولار يرتفع وينخفض، مما يدل على أن الوضع لم يكن جيدًا. إلى أن وقّع ترامب على هذا القرار الذي لم يتم تناوله كثيرًا في العالم الافتراضي، ولم تنشر الصحف نص القرار أيضًا ولم يفكروا مليًا في العبارات المكتوبة فيه؛ أي أنّهم لم يناقشوا ذلك وكان اهتمامهم موجهاً لتلك التصريحات التي أدلى بها ترامب حول كونه لم يرغب في ذلك أو أنه يكره توقيع هذا القرار. لقد عُني بلتلك التصريحات بدلاً مما ورد في متن القرار.

[1] - قانون العقوبات على إيران وليبيا لعام 1996 الذي صوت عليه الكونغرس الأمريكي لفرض عقوبات اقتصادية على الشركات التي تتعامل مع إيران وليبيا .وفي 30 سبتمبر/أيلول 2006، أعيدت تسمية القانون إلى قانون العقوبات الإيراني(ISA) ، لأنه لم يعد ينطبق على ليبيا، وتمّ تمديدها حتى 31 ديسمبر 2011. يُعرَف هذا القانون في الأوساط السياسية والإعلامية الإيرانية بقانون داماتو، وذلك باسم السيناتور الأمريكي ألفونسو داماتو الذي اقترحه.

- **هل يمكنك الإشارة إلى بعض الأمثلة من هذا القرار؟**

محسن هاشمي: يريدون في هذا القرار أن يلغوا عملياً جميع الامتيازات التي تتيح لإيران إمكانية الحفاظ على قوّتها وتماسكها، وإلا فلن تنجح المفاوضات. لديّ نص القرار ويمكننا قراءته كلّ فقراته ومناقشتها، ولكن قد لا يتاح المجال لذلك. بيد أنّه بشكل عام، تناول القرار العقوبات التي ذكرتها مثل العقوبات النووية والصاروخية وحتى الأسلحة غير التقليدية والطائرات المسيّرة؛ أي أن العديد من الأسلحة التي تُعتبر الآن تقليدية ومتعارفة في العالم، يرونها غير تقليدية وغير متعارف عليها إذا امتلكتها إيران. عندما يحتجّون على النشاط النووي، فإنّهم تارةً يسمحون فقط بالتخصيب نووي بنسبة 3.5 و5 بالمائة، ويسمحون لك بامتلاك محطة كهرباء وأن تمارس أعمالك ونشاطاتك الاعتيادية، وتارة أخرى يقصدون من احتجاجهم على النشاط النووي بأنّه يجب أن تفككوا كلّ هذه الأجهزة والمعدّات وأن تضعوها على متن سفينة وإرسالها.

يبدو من هذا القرار أنهم رأوا الحدّ الأقصى؛ أي إذا كان من المفترض إجراء مفاوضات، فليس الأمر أن تذهب إلى هناك وتقول إننا نحافظ على 3.5 و5 بالمائة، ولا نقوم بنسبة 20 بالمائة و60 بالمائة [من التخصيب] وننفذ البروتوكولات الإضافية أيضاً ونعالج الإشكالات والتحديات المتعلقة بالزيارات وكاميرات المراقبة مع الوكالة، وثم يوافقون على ذلك ويتم التوصل إلى اتفاق؛ وإيران، بالإضافة إلى كونها تظلّ نووية، ستكون مقبولة من قبل وطالة الطاقة الذرية وتواصل عملها ولم تعد تطمح للقنبلة الذرية أو التخصيب الأعلى.

يبدو من هذا القرار أنهم لا يريدون قبول هذه المعدات الموجودة ولا نسبة 3.5 بالمائة من التخصيب. ولكي ألخص كلامي حتّى لا أصبح -على حدّ تعبير العلماء، متكلمًا منفردًا- أقول إنه يجب علينا نشر هذه النظرة في المجتمع: بأن حكومة السيّد بزشكيان -التي فازت لحسن الحظ بأصوات الشعب- على الرغم من وجود مشاكل اقتصادية حادّة للغاية ورغم أن الناس يشعرون بالاستياء من سلوك الحكومة لعدم تحقيقها نتائج جيدة، عليها أن تدعو وتستخدم جميع الخبراء المتمرسين وتوظّف كلّ قوتها في الفضاء الإعلامي والدعائي خارج البلاد وتجبر أمريكا والغرب على إجراء مفاوضات يمكن لإيران من خلالها استخدام عقلها وذكائها. على أي حال، أعتقد بأن على الحكومة أن تتابع هذا الأمر حتى تتاح لإيران هذه الفرصة لاتخاذ إجراءات ليس فقط بشأن العقوبات النووية بل بشأن العقوبات الأربعة أيضاً.

الأستاذ د. مجلسي، ما رأيك في النقاط التي أثيرت؟

في رأيي، لا ينبغي تحليل الأمر أو استنتاجه بطريقة تضع البلاد في مواجهة أمر يمكن أن تكون له مآلات خطيرة. عندما تتحدث عن المقاومة القصوى، يمكن أن يعود ذلك إلى مقاومة حماس في غزة. لقد بذلت [حماس] أقصى جهودها للمقاومة ولا تزال تضرب العدوَّ بين الفينة والأخرى، ولكن ما الذي يحصل عليه الناس الذين يعيشون هناك؟ هذا يخلق مسؤولية كبيرة لأولئك الذين يتحكّمون في مصير الناس للبحث عن حلول أخرى.

أعتقد بأن التفاوض عمل ثنائي، مثل المشاجرة أو المحادثة أو أي فعل عربي آخر في باب المفاعلة. على أي حال، تابعنا هذه القضية في مجالها الدولي؛ وفي ساحةٍ دولية يوجد فيها آخرون غير إيران والولايات المتحدة ممن لديهم مصالح أو سيتضررون منها، مثل أوروبا التي تعتمد بشدّة على الشرق الأوسط إذ كان سوق أوروبا تقليديًا في الشرق الأوسط. كان السوق التقليدي لتلبية احتياجاتنا هو أوروبا؛ الآن التغييرات والعقوبات دفعتنا نحو الصين و. بالإضافة إلى ذلك، خلقت التطورات العالمية ظروفًا جديدة لم تعد تصب في مصلحة القوى المهيمنة السابقة. بمعنى آخر، لم تعد [عبارات مثل] "صنع في ألمانيا" و "صنع في إيطاليا" و "صنع في فرنسا" وما إلى ذلك تسيطر على أسواق العالم؛ لقد ظهرت الهند والصين وإندونيسيا وماليزيا، وقبل هؤلاء ظهرت اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان والبرازيل. تحول السوق العالمي من احتكار القوى الكبرى إلى ساحة لِلمنافسة، والأوروبيون في ساحة المنافسة هذه أكثر رغبةً واستعداداً من ذي قبل لإقامة هذه العلاقات والاستفادة من الأسواق الغنية في الشرق الأوسط. هذا هو التغيير العالمي. التغيير الثاني هو في الشرق الأوسط نفسه.

في الشرق الأوسط، عندما كنت في مرحلة الدراسة، كانت المملكة العربية السعودية من أفقر دول العالم، لكنها الآن تُصنَّف ضمن أكبر 10 دول غنية في العالم، واحتياطياتها من العملات الأجنبية هي من بين الدول القليلة الأولى. وكذلك الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان. كانت عمان قاحلة على حد ذاكرتي. على الرغم من أن اليمن وعمان لديها تاريخ حكومي وإداري أقدم من الدول الأخرى في شبه الجزيرة العربية، إلا أنها لم يكن لديها اقتصاد. كان الليمون العماني مهمًا جدًا لإيران، والذي كانوا يجلبونه قديمًا لإعداد حساء اللحم. تذكرتُ بيتاً شعرياً لِلشاعر أبي إسحاق أطعمه (ت 838)، إذ يقول: «مِتُّ من الليمون العماني في حساء اللحم/ فلتحاول يا أيّها القبطان عسى أن تتحطّم سفينة عمان» ولكن العراق اليوم يصدر خمسة ملايين برميل من النفط يوميًا. جنوب العراق الآن بات ساحة كبرى للتنمية ويروم فتح طرق اتصال نحو البحر الأبيض المتوسط وتركيا وأوروبا من مسار آخر يرغب فيه. كل هذا يدل على اهتمامات أوروبا الخاصة بأن تتحرر أولاً من سوق الغاز الروسي الاحتكاري وأن تخلق توازنًا بحيث لا تعاني من مأزق ومشكلة مثل هذه الحرب الأخيرة وانفجار الأنبوب الذي ينقل الغاز من روسيا إلى ألمانيا. تريد أن تكون لديها صادرات.

الإضرابات التي نراها في فرنسا في الأعوام الأخيرة تؤكّد أن هؤلاء أيضاً لديهم أيضًا مشاكل اقتصادية. لم تكن العقوبات على إيران مجرد عقوبات على هذا البلد. كان يتم استيراد أكثر من مليون سيارة بيجو إلى إيران سنويًا، وعندما تُفرض علينا العقوبات، تفقد فرنسا هذا السوق؛ يصبح العمال الفرنسيون عاطلين عن العمل ويحل الصينيون محلّهم. لذا عندما تُفرض العقوبات فإنّها ستكون في صالح طرف ثالث أو قوة ثالثة، وليس فقط على حساب خصمك أو على حساب بلد تعارضه لأسباب معينة. هذه أوراق رابحة يمكننا الاعتماد عليها في تعامل عام، بشرط أن نقبل وضعنا والقضايا التي تسببت في ظهور مثل هذه المشاكل لنا وأن نتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقنا. يجب أن نفكر أصلاً في السبب الذي دعا إلى توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي)؟ ولماذا تم فرض هذه القيود على سياسة إيران النووية وتعهدت إيران بتنفيذها، على أن يتم رفع العقوبات في مقابل ذلك، وهو ما حصل فعلاً وتم

تنفيذه وجاءوا؛ ألم تأت شركة توتال وسيمنز وشركات مختلفة، ألم تكن فنادقنا ممتلئة. إنَّ المهارة التي تم القيام بها في خطة العمل الشاملة المشتركة هي أنه تم تجاهل قرارات مجلس الأمن الستة التي كانت تهديدًا أساسيًا لها، ولكن لم يكن بمعنى أن هذا التهديد غير موجود. علينا أن نقرّ بذلك.

لطالما اعتقدت أن القدرة الدفاعية مرتبطة بالقوة الاقتصادية. انظروا إلى أن الاتحاد السوفيتي تلقى الهزيمة النهائية من الولايات المتحدة في موقفين. كانت هناك ساحتان لِلهزيمة الواضحة للاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة: إحداهما في حرب فيتنام والأخرى حرب أفغانستان. رأينا في التلفزيون كيف كانت المروحيات تنقل آخر الأمريكيين وأقاربهم من سطح السفارة الأمريكية في سايغون[2]. قد يقال إذن كيف يعتبرون أمريكا منتصرة في حرب فيتنام؟ بحسب تعبير البريطانيين الإنكليز خسروا في المعركة ولكنهم فازوا بالحرب. لأنّ الاتحاد السوفيتي كان يفقد القدرة على تحمل تكاليف حرب الاستنزاف في فيتنام، لكن الاقتصاد والآلة الحربية الأمريكية كانا يعملان، بل وأصبحا أكثر تطوراً وقوة. المشهد الثاني، الذي يشبه القطرة الأخيرة التي تملأ الكوب وتفيضه، هو مشهد حرب أفغانستان التي كانت عكس فيتنام. هناك، كان الأمريكيون هم من جرّوا الاتحاد السوفيتي إلى الحرب. في فيتنام كانت حربًا بالوكالة للاتحاد السوفيتي؛ وكان الفيتكونغ يقاتلون. في أفغانستان كانت حربًا بالوكالة للولايات المتحدة حيث كان المجاهدون المختلفون يقاتلون. لقد أنشأت الولايات المتحدة تنظيم القاعدة، وفي وقت لاحق قال البعض أما رأيتم السيدة كلينتون اعترفت بذلك؛ إنّها لم تعترف في واقع الأمر، بل كررت. لأنَّ القاعدة تم دعمها من قبل بن لادن المتعلّم في بوسطن بمعرفته بتعصبه وشكّلوا الجماعات الجهادية. تشكلت القاعدة في مواجهة هجوم الملحدين الروس وكانت هذه القاعدة هي التي قاتلت روسيا.

قالت السيدة كلينتون في خطابها الشهير فقط أنه عندما انهار الاتحاد السوفيتي وغادر أفغانستان، (على حد تعبير البريطانيين)، غسلنا أيدينا وخرجنا. لم نفكر في الدور الذي ستلعبه القاعدة التي تركناها هناك وماذا ستفعل بنا؟ كان هذا هو حديث السيّدة كلينتون. أريد أن أقول كيف انهار الاتحاد السوفيتي؟ بسبب الانخراط في حربين استنزافيتين وفي استنزاف إعلاميّ وعالمي. مَن كان يدفع ميزانية حزب توده [الحزب الشيوعي الإيراني]؟ ألم تكن مجموعة من هؤلاء كوادر يتقاضون رواتب في الحزب. هل كانوا يُمولون برواتب زهيدة التي كانت تُعطى للعمّال! أو في بلدان أخرى، في أمريكا اللاتينية، في إفريقيا، في أنغولا، على حساب من تولت الحكومات الشيوعية السلطة؟ كان الاتحاد السوفيتي يقدّم لهم الدعم المالي، لكن لم يكن لديهم القدرة على الاستمرار. مثل هذه الأمور هي التي استنزفت قواهم.

مرادي هو أنه إذا قارنّا مثل هذه الاستنزافات مع واقعنا ومع أيديولوجية وهدف طوباوي آخر، سنرى أن هذه الاستنزافات أطاحت بالحكومة السوفيتية، التي كانت أغنى دولة محتملة في العالم. اليوم أيضًا روسيا هي أغنى دولة محتملة في العالم [من حيث الموارد الطبيعية]، على الرغم من انفصال 15 دولة، إلا أنَّ الاتحاد السوفيتي لا يزال هو الأول في الساحة العالمية، والولايات المتحدة هي الثانية، ثم كندا والصين. بالمصادفة، تقع المملكة العربية السعودية وإيران بعد هذه الدول القليلة من حيث الموارد

[2] - مدينة سايغون، عاصمة فيتنام الجنوبية بين سنتي 1954 و1975، واسمها الآن «هو تشي منه».

التي يمكن أن تسبب القوة والإنتاج. لدى إيران جزء من المائة من أراضي العالم، وهذا الجزء الصغير جداً ليس من أفضل أراضي العالم من التربة، ولكن لدينا الشمال ومحافظة أذربيجان وخوزستان، وهناك ألف إمكانية في بلوشستان، ولدينا فارس وأصفهان، وهذا يمكن أن يمنحنا القوة والأمل. مع هذا الواحد في المائة، في أفضل الأحوال ليس لدينا حتّى نصف بالمائة من اقتصاد العالم. رغم أن أن لدينا واحد في المائة من الأرض وواحد في المائة من السكان، ويُفترض أن يكون نصيبنا مع هذه الموارد ثلاثة أو أربعة في المائة من حصة الاقتصاد العالمي، فإننا رغم كلّ ذلك ليس لدينا أقل من نصف في المائة، وهو ما انخفض أيضًا مع هذه التغييرات في قيمة الدولار عن نصف في المائة. ولكنني أضع الافتراض على أن هناك ظروفًا سطحية قد تتحسن. القضية هي أنه يجب أن نكون طبيعيين. من بين مطالب هؤلاء، إذا كنت تروم رفضها كلها، فإنّي أعتقد أن هناك مطلب واحد لا يمكن رفضه وهو أنّهم يتوقعون أن تصبح إيران دولة طبيعية. يجب أن نكون طبيعيين، وأن يكون البلد طبيعياً يعني الامتثال لمبادئ القوانين والقواعد الدولية. إنَّ المبادئ القواعد الدولية لا تُحدد بأذواقنا. الماضي والإحالات إلى التاريخ لا تحدد ذلك. يجب أن نحاول التفكير بمنطقية وأن نكون طبيعيين وأن نكون منسجمين مع الآخرين في الامتثال للقوانين والقواعد الدولية مثل الدول العادية الأخرى

- سيد "هاشمي"، لقد تحدثت عن أربعة محاور للعقوبات، ما الذي يمكن للحكومة فعله بشأن هذه العقوبات الأربعة؟

اسمح لي أن أستمر بالحديث الجيّد الذي ذكره السيد مجلسي حول كون إيران تحتاج إلى تطبيع علاقاتها سواء في داخل البلاد أو في علاقاتها مع العالم، وأعتقد بأنّ تطبيع وضع إيران في العالم هو عمل ذكي. بالطبع، فإنَّ رفع بعض العقوبات مثل العقوبات المرتبطة بحقوق الإنسان يتطلّب التطبيع بين الشعب الإيراني. هذان عنصران يمكن مناقشتهما. نعود إلى إطار نقاشكم. تعلمون أن السيد بزشكيان فاز بالأصوات ودخل في التنافس الانتخابي بشعار «رفع العقوبات». لا ينبغي النظر إلى هذه القضية ببساطة، على الرغم من أنَّ لدينا عناصر جيّدة جدًا في مجلس الأمن وفي فريق السيّد بزشكيان. هناك عناصر كفوئه مثل السيّد ظريف والسيّد عراقجي، ولدينا قوى أمنية وخبراء جيدون يفهمون القضايا جيدًا، ولكن لكي نصل إلى تطبيع وضع إيران، نحتاج إلى استراتيجية جادّة للغاية.

ما هي الطريقة التي يمكن بها إجراء هذا التطبيع؟ يجب على الحكومة متابعة هذه الطريقة. إذا نظرنا إلى التجارب التي مررنا بها حتّى الآن في تعاملنا مع العالم وخاصة أمريكا، فيمكننا الاستفادة من هذه التجارب. لقد أظهرت التجربة أن هذه المفاوضات باءت بالفشل في الغالب، لكن يجب علينا فحص أسباب الفشل بناءً على التجربة. لماذا لم تحقق بعض جهودنا في المفاوضات النووية نتيجة حقيقية ومن هم الذين نزلوا إلى الميدان؟ هل كل اللوم في عدم نجاح هذه الجهود يقع على الجانب الآخر من المحيط أم أن جزءًا منه يقع على هذا الجانب؟ باستخدام التجارب والذكاء، يجب أن نكون قادرين على تحديد المعايير التي لا تسمح لمفاوضاتنا بالوصول إلى نتيجة في أوقات مختلفة، والقضاء على هذه الحالات والمعايير باستراتيجية واضحة. إذا سمحتم لي، سأشير إلى بعض التجارب التي مررنا بها في الماضي.

تتعلق تجربتنا الأولى بفترة الحرب. بعد حادثة السفارة الأمريكية وبداية الحرب، تم فرض عقوبات على الأسلحة على بلدنا. عندما كان آية الله هاشمي رفسنجاني قائدًا للحرب، قرر الالتفاف على عقوبات الأسلحة وبدأ سلسلة من المفاوضات. إذا كنتم تتذكرون، كان هناك حديث عن الرهائن الأمريكيين في لبنان، وظهرت قضية «ماك فارلين» [قضيّة إيران كونترا][3] وقضايا من هذا القبيل، وبإذن مِن الإمام [الخميني]، كانت لدينا تجربة فيما يتعلّق بتفاوض القوى الأمنية والسياسية مع أمريكا والجماعات المسلّحة. يجب علينا دراسة تلك التجربة ومعرفة ما حدث في أولى المفاوضات التي أدّت إلى وصول ماك فارلين سرًا إلى إيران والتي لم تحقق النتيجة التي أردناها. حدثت تجربتنا الثانية في حكومة الإعمار والبناء [حكومة هاشمي رفسنجاني]. إبان الهجوم العراقي على الكويت، كانت الحكومة الأمريكية تصرّ على أن يكون سلوك الجمهورية الإسلامية بطريقةٍ تمكّنها من حلّ مشاكلها مع العراق؛ وفي حينها افتُرِض صدّام أنّه هو المؤجج لنيران الحرب وعملت الولايات المتحدة على رفع التوتر بين البلدين، وحتّى بادر بوش الأب بإرسال رسالة واتصال هاتفي بمكتب رئاسة الجمهورية، ولكن وجدنا لاحقاً أنّ هذه المساعي لم تحقق نتيجةً تُذكر.

لذا يجب أن نبحث عن السبب في ضياع تلك التجربة. حينما كانت الولايات المتحدة تخوض تلك المشاكل مع صدّام وكانت بحاجة إلى إيران كنّا في حينها في موضع قوّة، وكان بمقدورنا أن نخطط لكثير من الأمور، لماذا لم يحصل ذلك؟ التجربة الثالثة في هذا الصدد حصلت في فترة رئاسة أوباما؛ أي أنّه فور تسلّمه الرئاسة بادر بإرسال رسالة إلى قائد الثورة، وفي حينها بدأت المفاوضات الثنائية بين معاون وزير الخارجية الأمريكي والأمين العام للأمن القومي وكان ذلك في عام 2009. هذه التجارب مهمة جداً، فإذا اعتنت الحكومة ومجلس الأمن القومي والمؤسسات الأمنية بمثل هذه التجارب وأعادوا النظر فيها سيجدون أننا في مراحل عدّة لم نستثمر هذه التجارب لتطبيع وضع البلد. بعد بدء محادثات عمان بين وزير خارجيتنا آنذاك وممثلي الحكومة الأمريكي، ومع بدء حكومة روحاني بادرت الحكومة وباستشارة من آية الله هاشمي رفسنجاني لرفع العقوبات، وثم جرى الحديث عن الاتفاق النووي وخضنا مفاوضات مع مجموعة 5+1 وتوصلنا إلى نتائج ووقعنا على الاتفاق النووي.

ولكن بعد ذلك حَدَثَ شيء أزعم أنّه كان لأسباب خارجية وداخلية على حدّ سواء مما أدّى إلى مجيء ترامب، وفجأةً انسحب ترامب من الاتفاق النووي. بعد ذلك وفي التجربة الرابعة لم يكن آية الله هاشمي رفسنجاني على قيد الحياة، وبدأت الحكومة في عام 2022 المفاوضات مع حكومة بايدن، ولكن شهدنا مرة أخرى أنها لم تصل إلى نتيجة تُذكر. إذن لِبلدنا أربع تجارب كبيرة، أي أنّه لما كانت لدينا قوّة أكبر وحين كنّا في موقف أفضل، أيْ لما كانت لدينا اليد العليا كان بمقدورنا أن نعمل على تحسين وضع إيران

---

[3] - قضية إيران كونترا (Iran–Contra affair) أو فضيحة إيران كونترا (Iran-Contra scandal) التي عقدت بموجبها الحكومة الأمريكية تحت إدارة الرئيس الأمريكي ريغان اتفاقاً مع إيران لتزويدها بالأسلحة بسبب حاجة إيران لأنواع متطورة منها أثناء حربها مع العراق وذلك لقاء إطلاق سراح بعض الأمريكان الذين كانوا محتجزين في لبنان، حيث كان الاتفاق يقضي ببيع إيران عن طريق المليارديرالسعودي عدنان خاشقجي ما يقارب 3,000 صاروخ» تاو «مضادة للدروع وصواريخ هوك أرض جو مضادة للطائرات مقابل إخلاء سبيل خمسة من الأمريكان المحتجزين في لبنان.

وجعله طبيعياً وأن نعالج جدياً أزمة توتر العلاقات مع الولايات المتحدة. إذا كنتم تتذكرون عرض آية الله هاشمي رفسنجاني هذا الموضوع في سنوات الإعمار والبناء [في فترة ولايته]، إذ قال في حينها بأنّه عرض بعض الموضوعات على الإمام [الخميني] ليعالجها قبل وفاته، وإلا سيواجه البلد أزمات معقّدة. إحدى تلك الموضوعات كانت مسألة التوتر والتخاصم مع الولايات المتحدة، وأنّه [أي السيد الخميني] لم يرَ في حينها مصلحةً في معالجة هذه المسألة، وظلّت هكذا، ولم يزل البلد يخوض هذه الأزمة. من المهم جداً بالنسبة لحكومة السيد بزشكيان -إذ تعدّ رفع العقوبات من مهامها الأولى والرئيسة- ألا تقتصر على رفع العقوبات النووية، بل يجب أن تعالج العقوبات المرتبطة بحقوق الإنسان والصواريخ والقضايا المرتبطة بالإرهاب، وأن تبلور استراتيجية قويّة وأن تناقش ذلك مع كلّ القوى والخبراء للوصول إلى حلول ناجعة.

- يبدو أنَّ حَدَثاً جديداً قد وقع؛ أشرتم إلى أنَّ الأوربيين فقدوا إلى حدّ ما سوق الشرق الأوسط. بالطبع ثمّة اتفاقيات أُبرمت مع الدول العربية، وقد تحصل في المستقبل تغييرات وتطورات في هذا الصدد. ولكن الملحَظ المهم هو أنه في الوقت الراهن هنالك تزايد في الأعداء المخفيين للولايات المتحدة؛ أي أن الدول الأوربية الآن لا تشعر بارتياح تام من مجيء ترامب، وتعدّه تهديداً لمصالحها. وفي مثل هذه الظروف هنالك دول مثل المكسيك وحتّى كندا تواجه مشاكل جادّة مع أمريكا، وإنَّ هذا التوتر في العلاقة مع الولايات المتحدة في الدول الأخرى يشهد وتيرة متزايدة. وبالطبع لِكلّ هؤلاء علاقات عقلانية ودبلوماسية مع أمريكا. ألا ترى أن الظروف في الوقت الراهن مهيئة بالنسبة لإيران لتستثمر هذه الفرصة وتدخل في مفاوضات مع الدول الأوربية؟

فريدون مجلسي: الامتياز الوحيد الذي تتمتع به إيران في الوضع الراهن هو أن الرئيس ترامب أيضاً شخصية غير مألوفة وغير متزنة. هذا الشخص غير المألوف [في السياسة والعلاقات الدولية] قد دخل سياسياً ودفعةً واحدة في عدّة جبهات؛ فمن جانب يطالب بضمّ بغرينلاند، والدنمارك تقول ما المبرر في أن تأتي إلى هذا الجانب من الأرض وتطالب بأرض متجمّدة لا يسكنها أحد، والتي كانت منذ 1200 عاماً للاسكندنافيين، وفيها مدينة عمرها ألف عام، أي أن غرينلاند قبل اكتشاف أمريكا بخمسة قرون كانت فيها مدينة نرويجية، وثمّة من كان يسكنها، وثمّ أصبحت تحت تصرف الدنماركيين، ومن ثمّ أنها تابعة للأراضي الدنماركية. لذا ليس اسكندنافيا فحسب بل أوروبا كلّها تتخذ موقفاً رافضاً لمثل هذا المطلب، وكأنَّ الأوربيين يقولون: شهدنا سابقاً مثل هذه المطالبات في أوروبا حين ادّعت ألمانيا أنَّ هنا وهناك لي وطالبت بالمجال الحيوي. والآن نجد أمريكا تستخدم هذا التعبير «المجال الحيوي» الذي اعتمده هتلر للاستحواذ على تشكوسلوفاكيا وبولندا.

عندما يضع [ترامب] قَلماً على الطاولة ويقول إن إسرائيل بحجم هذا القلم وتحتاج إلى مزيد من الأراضي لضمان حياتها فإنّه يعيد بذلك المجال الحيوي. عندما حفر الصينيون قناة بنما الثانية وحولوها إلى طريق سريع ثنائي الاتجاه، قال ترامب إننا لن نسمح للصينيين بتحويل بنما إلى قناة صينية. لا أعلم بالضبط ما الامتيازات التي يتمتع بها الصينيون هناك، ولكن ترامب قال حول ذلك: لقد ضحينا هناك

بآلاف الجنود. طيّب ضحيتم، ولكن لم يحصل اتفاق! الأمر أشبه ما يكون بأن تأتي بريطانيا اليوم وتعلن رفضها لقرار تأميم البترول في إيران وتقول بعد كلّ هذه المدة بأننا ذات يوم كنّا هناك وكلّ الأمور كانت تحت سيطرتنا ونطالب بالنفط!

محسن هاشمي: الصينيون لديهم عقد تشغيل وصيانة [بالنسبة لقناة بنما].

فريدون مجلسي: طيّب، الصينيون أنشأوا ذلك، والأمر في نهاية المطاف له فترة محدودة وستنتهي. فضلاً عن ذلك يحقّ لهم أن يأمموا ذلك طبقاً لِلقانون الدولي، ولكن عليهم دفع الغرامة عن ذلك. فكلّ تأميم يحتاج إلى دفع الغرامة. هذه التفاصيل قد تمّت وسُويَّت مع الأمريكيين. لذلك نجد أمريكا اللاتينية تقلق وليس بوسعها الانسجام معهم. و[هكذا الأمر بالنسبة] لتغيير تسمية خليج المكسيك، نحن الإيرانيين ندرك ذلك جيداً ونعلم كم الأمر مثير للسخرية وكم هو مؤلم وخطير حين ندرك الأهداف والغايات التي يخططون لها بالنسبة لأمريكا الاتينية! أو أنّه عندما يقول [ترامب] أن كندا لنا فإنّه يشير بذلك إلى المجال الحيوي. أنا أعدّ ذلك –من وجهة نظر دبلوماسية- أمراً غير متعارف. ولكن لا أظن أن الأمر يرتقي إلى درجةٍ تستوجب دفعهم إلى التراجع وإظهار التكيّف مع إيران دون تقديم تلك التنازلات الرئيسة. المسألة الرئيسة في هذا الصدد هو أن الأوربيين أيضاً يعدّون إسرائيل أرضاً أوروبية في تلك المنطقة.

في كتاب «إيران فوبيا» الذي ألّفه البرفسور رام –وهو أستاذ إسرائيلي في جامعة تل أبيب، والكتاب نشرته جامعة برنستون مما يعكس أهميته- قيل إن الاشكنازيين في إسرائيل يسعون إلى العرق الآري، وهو المشروع نفسه الذي نفذه هتلر في ألمانيا، رغم أن هتلر قتلهم وأحرقهم واضطرّ الكثير منهم للهجرة بسبب ذلك. والآن بعد أن جاءوا إلى إسرائيل كأنّهم يقولون نحن الآريين في المنطقة، أي نحن العرق السامي. لهؤلاء مثل هذه العقائد والأفكار التي تأتي بالضد من العقائد المناهضة لليهود في المنطقة، ولا شك أن في هذا الجانب أيضاً موجود. ما أريد قوله إن الأوربيين أيضاً يشعرون بالتقصير حيال إسرائيل بسبب الإبادات التاريخية، ويعدّونهم نوعاً من الاستمرار للثقافة الأوربية. لأنَّ إسرائيل لا يسكنها فقط مجموعة من اليهود، بل فيها يهود غير مؤمنين بتطرّف اليهود وبأطماع اليهود، ومن بين هؤلاء ثمة من يدين لهم المجتمع البشري لمنجزاتهم العلمية والفنية. ولذا [الأوربيون] ينظرون للقضية من هذا المنظار أيضاً. ولكني لا أعتقد بأنَّ هؤلاء مستعدين للتصالح لهذا السبب ومن دون أي تنازلات، أي أن التنازلات الأمنية بالنسبة لهم أهم من أي شيء آخر. بالنسبة لإيران أيضاً الامتياز أو التنازل الأمني أهم من أيّ شيء. ليس ثمّة حاجة إلى أن تعترف إيران بإسرائيل. فالشاه على الرغم من أنّه تعاقد معهم في مشاريع صناعية ومشاريع ترتبط بالهندسة العكسية (Reverse Engineering) وصناعية، فإنّه لم يُبدِ أبداً أي استعداد للاعتراف بإسرائيل. كان المدير العام لشركة إسرائيلية يعمل سفيراً لإسرائيل [في أيام الشاه]، وكانت هناك ممثلية لإيران في سويسرا بعنوان برن 2 التي كان مقرّها الرئيس في تل أبيب. هذا يعني أن العلاقة بين إيران وإسرائيل كانت موجودة، ولكن الشاه لم يعترف بإسرائيل، لأنَّ هذا الاعتراف لا ينسجم مع مشاعر الشعب الإيراني. أتذكر يوماً في عام 1969 عندما أقيمت مباراة كرة القدم بين المنتخب

الإيراني والمنتخب الإسرائيلي في ملعب أمجدية [استاد شيرودي حالياً] شهدت شوارع طهران مظاهر فرح وبهجة عارمة حتى كادت أن تتحول إلى أعمال شغب.

محسن هاشمي: في تلك المباراة فاز المنتخب الإيراني، وأتذكر أنّي كنت في الثامنة من عمري، وكنت أسير مع والدي في الشوارع، وكان الناس يقفزون على سيارة والدي ويقولون أطلق صوت الزامور شيخنا.

فريدون مجلسي: نعم، مثل هذه المشاعر كانت تمنع من الاعتراف بإسرائيل. حتّى أن الشاه نفسه في أكثر من موقف كانت له انتقادات لمطامع ومطامح المؤسسات اليهودية المؤثرة والقوية. ما أريد قوله هو أنَّ هذا الأمر لا يمكن أن يتم من طرف واحد، بل إنه أمر ثنائي ومتقابل؛ أي أن التطبيع يجب أن يتم في مقابل تطبيع آخر، وعلى الإسرائيليين أيضاً أن يطبّعوا وضعهم، فعلى سبيل المثال انتهاكاتهم في المستوطنات المحتلّة في الضفة الغربية لا تُطاق. وبالمناسبة قبل بضعة أيام أكّدت السعودية على ذلك مرة أخرى. إذ أعلن ذلك السيد تركي بن عبد العزيز بمنتهى الصراحة -وهو رجل عقلاني ومتعلّم وذو خبرة واسعة في السياسة الدولية وفي السياسة السعودية- أعلن أن مثل هذه الأمور لا تُطاق بالنسبة للسعودية، وحذّر الحكومة الأمريكية من ذلك. بالإضافة إلى ذلك إن تلك القضية التي أثارها ترامب ليست مرسوماً ولا هي مرسوم رئاسي، بل مجرّد إعلان. والإعلان يختلف كثيراً، ويستبطن شيئاً من التهديد ليقول استعدّوا لأمور قادمة، وكأنه يخوّف الطرف المقابل بالموت ليرضى بالحمّى.

محسن هاشمي: يقولون أنّه مذكّرة، وأشبه ما يكون بمقال يُنشر في جريدة نيويورك تايمز، وبالطبع أكثر جديةً بقليل.

فريدون مجلسي: حين يقول ترامب شيئاً يحصل شيء قريب من ذلك، لأنّه كثيراً ما يصرّح بمثل هذه الأمور، وبعد بضعة أيام تخفت التداعيات والأصداء. أمريكا بلد مكوّن من خمسين ولاية، وفيها تباين واختلاف فيما بينها في كثير من القضايا، وكلّهم يحترمون استقلالهم الداخلي وثمّة مصادر مختلفة ومخفية للسلطة تقيّد سلوكيات الرئيس. ليس الأمر وكأنّ الرئيس قادر على أخذ هذا وذاك في آن واحد وجعل الجميع يخضعون له. إذ يصدر قاضي محكمة الولاية في منطقة واشنطن العاصمة حكماً على الفور بإلغاء قراره. على سبيل المثال فيما يتعلق بالبيان الذي قال إن أيّ شخص ولد في أمريكا لم يعد أمريكيا بالضرورة، كان معارضاً للقانون في أمريكا الذي يقول إن أي شخص يولد في أمريكا يعتبر أمريكيًا. هذا مكتوب في دستور الولايات المتحدة ولا يستطيع ترامب تغييره، لذلك تم إلغاؤه. فمثلما يمكن بسهولة إلغاء مثل هذه المراسيم، فإن المصالح الوطنية وحياة ومعيشة الأمّة الإيرانية يجب أن تكون في مقدمة جميع قرارات البلاد في إيران، كل شيء يجب أن يخدم الشعب.

- السيّد هاشمي، دعنا نعود إلى مناقشة السياسة الداخلية. برأيك ما هي الحلول والاستراتيجيات التي يجب على حكومة السيّد بزشكيان اتّباعها؟

في البداية أودّ أنْ أشير إلى أنَّ ما أصدره ترامب مكتوب عليه «مذكّرة». هذه المذكّرة معنونة إلى نحو 25 مؤسسة في الحكومة الأمريكية، بدايةً من وزارة الخارجية، وصولاً إلى رئيس هيئة الأركان المشتركة. ومن بين هذه الجهات تمّ إخطار الممثل الدائم للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ووكالة

الاستخبارات المركزية الأميركية ووكالة المخابرات المركزية بهذه المذكرة، وموضوعها الرئيسي هو: ممارسة أقصى قدر من الضغط على حكومة الجمهورية الإسلامية، وحرمان إيران من جميع المسارات للحصول على الأسلحة النووية، ومواجهة الشر والأعمال العدائية التي تمارسها إيران. والعنوان الرئيسي كالآتي: يرد في القسم الأول الجانب السياسي، والقسم الثاني هو ممارسة أقصى قدر من الضغط على الجمهورية الإسلامية، وحتّى فيما يتعلق بقضية مجموعة العمل المالي FATF، إذ قالوا إنه إذا قبلت إيران مجموعة العمل المالي FATF، فإنَّ الولايات المتحدة لن توافق على إزالة إيران من القائمة السوداء. ثم يأتي دور وزارة الخارجية وما يجب عليها أن تعمل. وبالنسبة للممثل الدائم للولايات المتحدة في الأمم المتحدة عليه متابعة بعض الأمور في مجلس الأمن. وقد ورد في هذه المذكرة أيضاً أن على مجلس الأمن الدولي في الأمم المتحدة العمل الدائم وعقد جلسات عدّة لإبراز مجموعة التهديدات المختلفة التي تمارسها إيران ضدّ السلم والأمن الدوليين، وعلى ممثل الولايات المتحدة القيام بذلك. ثم دور المدعي العام وما يجب أن يقوم به. وذُكرت جملة من الضوابط. إنّها مذكرة مطوّلة وقوية، ويبدو أنّهم عملوا عليها نحو شهرين إلى ثلاثة أشهر، فلا يمكن أن يقال إن ترامب كتبها في اليوم التالي لفوزه بالرئاسة.

طيّب، فلنتخطّ هذا الموضوع ونعود إلى موضوع حديثنا. السيد بزشكيان بحاجة إلى استراتيجية في منتهى الجدية، لأنّه إذا كان يروم التفاوض يجب أن يكون قادراً على ذلك باستعمال العقل والنباهة والذكاء. ومن ثمّ على حكومة بزشكيان العمل الفوري على لملمة جميع قواها ومواردها لِلتخطيط لمثل هذه المفاوضات، وأن تستحصل الموافقات اللازمة من مجلس الأمن وأن تشرع بعملها، وأن تعطي أملاً للشعب وتطمئنه من عدم ارتفاع سعر العملة الصعبة أكثر من هذا.

على الحكومة أن تكون لديها خطّة وأن تنزل إلى الميدان وتتصدّى لارتفاع أسعار الدولار، وأن تعالج الأزمات الاقتصادية أيضاً. أشرتُ آنفاً إلى أننا بحاجة إلى استراتيجية واقعية وعملية بنحوٍ تتوخّى القضايا والحقوق الأساسية والدستورية في إيران وأن تحدّ من الأزمات الاقتصادية المتفاقمة التي يعاني منها الناس. علينا متابعة هذه العملية والعثور على حلول ناجعة. ذكرتُ آنفاً أن العقوبات المفروضة علينا متعددة الأوجه ولم تقتصر على الجانب النووي، بل ثمة عقوبات لدواعي ترتبط بحقوق الإنسان، وبنحو شكّلت لنا عقبات وتحديات كبيرة. أعتقد بأننا من أجل تطبيع واقعنا الراهن ولخلق قوّة داخلية من أجل خوض المفاوضات علينا في الوهلة الأولى حسم موقفنا وطبيعة علاقتنا مع شعبنا. أرى أن موضوعنا الأول هو العقوبات المفروضة لأسباب ترتبط بقضايا حقوق الإنسان، ومن هذا المنظور علينا أن نقوم بعمل يجعل البلد في حالة طبيعية في نظر العالَم.

ولكي نكون قادرين على القيام بذلك علينا أن نخطط لإجراء انتخابات تُتاح فيها إمكانية المشاركة الشعبية وبنسب عالية. أي يجب استعادة ثقة الشعب ليأتوا إلى صندوق الاقتراع. يجب أن يشهد البلد مرة أخرى مشاركة شعبية تفوق نسب الـ 70% والـ 80%. أعني الانتخابات التي جرت في التسعينيات [وانتهت بفوز السيد خاتمي] والانتخابات التي انتهت بفوز السيد روحاني، وكذلك الانتخابات التي جرت بعد رفض صلاحية آية الله رفسنجاني للترشيح. إذا كنتم تتذكرون، عندما رُفضَت صلاحية سماحته

للترشيح لم يمتعض وظلّ حاضراً في الميدان وخلق حماساً سياسياً وكانت النتيجة إيجابية وفاز السيد روحاني بالرئاسة. لذا يجب أن تكون من أولويات حكومة السيّد بزشكيان إتاحة الفرصة لإجراء انتخابات وبمشاركة شعبية واسعة، فذلك يعطي قوّة للدولة وللنظام، ويعني أن الشعب يساند النظام. نعم، من الصحيح أن مسيرة الذكرى السنوية لانتصار الثورة تعكس نوعاً من الوحدة، ولكن لا يمكن أن تكون دليلاً على قوّة الشعب بمثل المشاركة الواسعة في الانتخابات.

للأسف شهدنا أن مجلس الشورى صوّت على تأجيل انتخابات مجالس البلديات لمدة ستة أشهر وأعتقد أن هذه الخطوة كانت خاطئة. فلو بدأت في الشهر الجاري عملية تسجيل المرشحين سيكون بمقدورنا إجراء الانتخابات في شهر نيسان القادم في أرجاء البلد وبمشاركة شعبية واسعة، ولكانت مثل هذه الانتخابات تحمل رسالة جادة وتهيئنا لخوض مفاوضات ذكية مع كلّ العالَم. نحن لا نواجه ظاهرة ترامب فقط، فكما تعلمون أن العالَم كلّه وتحت ضغوط أمريكية يشارك بنحوٍ من الأنحاء في العقوبات المفروضة علينا، فالأوربيون أيضاً يشاركون في فرض هذه العقوبات والأمر لا يقتصر على أمريكا فقط. على الرغم من أننا خرجنا من مجلس الأمن ولم نعد مشمولين بعقوبات مجلس الأمن فإنَّ البلد يعاني من العقوبات الأمريكية الأحادية الجانب. لأنَّ الأوربيين يلتزمون بهذه العقوبات بصورة غير مباشرة وغير قانونية.

فضلاً عن ذلك ثمّة كثير من الدول، سبب تعاملاتها مع الولايات المتحدة ولِكون شركاتها تتبع بنحوٍ ما الشركات الأمريكية أو الشركات الغربية فإنّها لا تتعاون مع إيران، فعلى سبيل المثال في كثير من الموانئ لا يُسمح بسفننا بأن ترسوا. لذا علينا أن نبدأ بخطوةٍ جادة، وأن نحسم في الوهلة الأولى طبيعة موقفنا مع الشعب، وأن نستقطب الناس جدياً ليكونوا مساندين لخطوات الحكومة، وينبغي ألا يكون الناس في حالة يأس في موقفهم بإزاء برامج الحكومة. لو كان بالمقدور إجراء انتخابات جيّدة في فصل الربيع القادم ستكون دعامة جيدة جداً للمفاوضات القادمة. إذا كان [الغرب] يعاملنا بهذه الطريقة فإنّه بسبب تدني نسبة المشاركة في الانتخابات التي كانت دون الـ 50%. فحتّى في طهران كانت دون الـ 25% والـ 20%. فمن ثمّ يجب وضع خطوة جادّة وذكية في هذا المضمار.

العقوبة المفروضة الأخرى علينا بحسب تعبيرهم لقضايا الإرهاب. وهم يعنون بذلك نشاطات إيران في خارج الحدود مثل حضورنا في لبنان وسورية أو العلاقة التي تُفترض أنها قائمة بيننا وبين اليمن؛ مثل هذه النشاطات والأعمال تُفترض في الأوساط الدولية بأنها نشاطات إرهابية.

ولكن يبدو أننا بالنسبة لهذه النشاطات يمكننا أن نسير على وفق الفكرة نفسها التي كانت سائدة إبان انتصار الثورة. أي أن يكون تدخلنا في بعض المجالات على مستوى تقديم الاستشارة فقط ومن دون تقديم الدعم المالي واللوجستي والمد بالأسلحة. السير بهذا الاتجاه من شأنه أن يخلق وفاقاً في داخل البلد، وأن يجعل رأي الناس ونظرهم إيجابياً تجاه دعم المقاومة في خارج إيران. أي اعتماد الفكرة الواقعية نفسها التي كانت سائدة في بداية الثورة الإسلامية. إذا كنتم تتذكرون منع الإمام [الخميني] في مواقف عدّة النشاطات الخارجية الصلبة [التي كانت تتم بدعم مباشر بالسلاح]. على سبيل المثال تصدّى لما

قام به الشهيد محمد منتظري أو العمل الذي قامت به إيران إبان الحرب في لبنان في إرسال القوّات، ففي حينها أمر الإمام [الخميني] فوراً باسترجاع تلك القوات. إذن على هذه المستويات بمقدورنا السير نحو تطبيع الوضع الداخلي للبلد، ومن ثمّ ينبغي ألا تقتصر استراتيجيتنا على الجانب النووي. ولكي نكون قادرين على الحفاظ على الدعم الشعبي يمكننا البدء بنشاطات في هذه الموارد لنشهد دعماً شعبياً لمفاوضات ذكية وعقلانية مع العالم.

العقوبات في المستوى الثالث ترتبط بموضوعة الصواريخ. كما تعلمون نحن حققنا تقدّما ملحوظاً في صناعة الصواريخ، وإن مشاريع تصنيع الصواريخ تعود بداياتها إلى فترة الحرب، إذ كانت تُنتج بالوقود الصلب والوقود السائل، وكان آية الله هاشمي رفسنجاني في حينها يتابع الموضوع بجدية بالغة. هذا يعني أننا على مستوى القوة الصاروخية بإمكاننا جعل التوقعات بمستوى الدفاع؛ لأننا في الأصل صنعنا الصواريخ من أجل الدفاع، ولم نكن ننوي استخدام هذه الصواريخ ضدّ الآخرين. أي أننا ننوي استعمال الصواريخ لكيلا يهاجمنا أحد. ومن ثمّ لا إشكال في أن نجعل الصواريخ تصل إلى مديات تبلغ حتّى إسرائيل؛ لأنَّ إسرائيل بحدّ ذاتها تشكّل قوة قادرة على مهاجمتنا. لا أعتقد أنّهم [أي الغربيين] قلقون من هذه الناحية. الموضوع المطروح في هذا الصدد هو أننا في موضوعة الصواريخ أيضاً يمكن أن نضع لأنفسِنا بعض القيود، وإنْ كنّا نتقدّم في مجال البحث والتصميم ونجري بعض التجارب.

وفي النهاية نصل إلى الجانب النووي. كما تعلمون أننا من الدول الموقَّعة على البروتوكولات الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، وبلدنا عضو فيها، ومن ثمّ يتحتّم علينا -بوصفنا بلداً داعياً لِلسلام- الالتزام بجميع قوانين الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن تكون لدينا علاقات سليمة مع الوكالة. وينبغي ألا تكون القضية بطريقةٍ تقوم الوكالة بعد كلّ زيارة برفع قضية ضدّنا وتأخذها إلى مجلس حكّام الوكالة لإصدار حكم ضدنا. إذا اتجهنا نحو تطبيع واقع البلد، ربما لن نحتاج إلى التفاوض بشأن القضية النووية. إذا وضعنا الاستراتيجية الصحيحة لتطبيع وضع إيران في العالم، وتمكنت حكومة السيد بزشكيان من تحقيق هذا التطبيع مع العالم، فربما نتمكن من حل قضيتنا مع العالم دون التفاوض مع ترامب، وعند ذلك لن يكون لترامب أي رأي على الإطلاق.

ومن الواضح أننا نحتاج إلى تخصيب بنسبة 3.5% للحصول على محطة للطاقة النووية. والوكالة بحسب قوانينها تسمح لِلدول بتشغيل نسبة تخصيب 3.5% لبناء محطات الطاقة النووية تحت إشرافها. فالوكالة لا تعارض بأي شكل من الأشكال، وبإمكانها نصب كاميراتها للمراقبة، وإجراء زيارات ميدانية، ومراقبة كل هذه النشاطات، وتقديم تقارير إيجابية عن أنشطتنا، ومن دون أن يعارض أحد ذلك. لأن هذا يتم بالكامل بموجب قانون الوكالة. في بعض الصناعات، وخاصة بعض المجالات الطبية، نحتاج إلى اليورانيوم المخصّب بنسبة 20٪. تنص قواعد الوكالة على كيفية شراء هذه الأشياء. سواء أردنا إنتاج ذلك أو شرائه، فإنهم ملزَمون بتقديم هذه الخدمة لنا.

لذا، يمكننا أن نأخذ هذه الامتيازات من العالم في إطار هذه القواعد نفسها. إذا كنا نحتاج إلى اليورانيوم المخصب بنسبة 60% لإنتاج الوقود النووي للغواصات، فيمكننا التفاوض مع الوكالة ونقول، على سبيل

المثال، لدينا خمس غواصات نووية ونريد الحصول على الوقود النووي لها ويمكن تسلّم ذلك في إطار قواعد الوكالة. نحن أعلنا أننا أصبحنا دولة نووية، واحتفلنا، وناقشنا، وقبلتنا الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وبحسب الاتفاق النووي [خطة العمل الشاملة المشتركة]، قبلتنا الوكالة كدولة نووية بنسبة تتراوح بين 3.5 إلى 5 في المائة. ونتيجة لذلك، إذا تحركنا نحو التطبيع الذي أشار إليه الأستاذ مجلسي، ومع الخبرات التي اكتسبناها في الماضي، يمكننا أن نمتلك الاستراتيجية الصحيحة لتطبيع الوضع في إيران، حتّى من دون التفاوض مع ترامب. إذا استطاعت الحكومة تنظيم المفاوضات وإعطاء الأمل للشعب، فإنَّ سعر الدولار يمكن السيطرة عليه ولن نتجّه نحو تدمير سبل عيش الناس ورفاهيتهم والصراع مع الآخرين.

من القضايا التي عملت الثورة على تحقيقها منذ البداية هي رفاهية الشعب. أسس آية الله هاشمي مؤسسة ثقافية في عام 1977 وأطلق عليها اسم "الرفاه". عادةً ما تُسمّى المؤسسات الثقافية بأسماء الأئمة أو الأسماء الدينية. كيف أُسِّست "مؤسسة رفاه الثقافية" في عام ١٩٧٧؟ هذا يعني أن من إنجازات الثورة يجب أن يكون رفاهية الشعب، ولا يمكن أن يكون غير ذلك. إذا أراد أحدٌ أن يفكر برفاهية الشعب، وخاصة حكومة السيد بزشكيان، فعليه أن ينسّق مع المؤسسات المهمة في البلاد، ويحول هذه البنود الأربعة إلى استراتيجية طويلة الأجل، ثم ينزل إلى العمل ويتخذ الإجراءات اللازمة، وينبغي ألا يهتم بالضغوطات والصعوبات وأن يمضِ قدمًا بإصرار وثبات.

- الدكتور مجلسي، في نهاية الحديث إذا كنت تودّ إضافة شيء فتفضّل.

كان من المقرر أن نتحاور بإيجاز حول الأهمية الجيوسياسية لإيران وما يمكنها أن تفعله في المستقبل. من المستحيل التنبؤ بما سيفعلونه في المستقبل، لأنَّ ذلك يعتمد على السياسات التي تفكّر فيها الحكومة والإدارة والخطط التي تضعها، وما إذا كانت ستكون هناك حرب أم لا، وإذا كانت هناك حرب، إلى أين ستؤدي، وهو ما يغير الصورة بأكملها. ولكن لِلحديث عمّا قد يمكن فعله في إيران فبوصفي خبيراً لا يناقش الأمورَ إلا في ظروف متعارفة، يجب أن أقول إن الجيوبولوتيك -على عكس ما يعتقده البعض- لا تعني أنها ثابتة بحجّة أنَّ الجغرافيا تُعدّ إحدى أركانها. الجيوبولتيك ليس أمراً ثابتاً. فالجغرافيا السياسية لها صعود وهبوط وتتغير. عندما انسحبت الحكومة السوفييتية من جوار إيران، لم تتغير جغرافيتنا، لكن العلاقة الجيوسياسية لإيران تغيّرت ليس فقط مع روسيا، التي هي الوكيل السوفييتي، بل تغيّرت أيضاً مع جميع دول الاتحاد السوفييتي السابق أو الجيران الآخرين والعالم كلّه.

في الوضع الراهن، نحن نغير الوضع الجيوسياسي بمرور الوقت. وكما ذكرت، كنّا في وقت ما محاطين بدول فقيرة، وكنّا مضطرين إلى أن نقتصر في علاقاتنا على أوروبا وأميركا، ثم كوريا واليابان، وهكذا دواليك. بيد أن الوضع الراهن في العالم هو أن هناك دول غنية جدًا في كل مكان حولنا. فالعراق غني جدًا، وتركيا غنية جدًا ولديها صناعات جيدة، والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، التي لديها أيضًا علاقات عاطفية طويلة الأمد مع إيران وجزء كبير من سكانها من البلوش، غنية جدًا. رغم أن ثروة باكستان نسبية، إلا أنها عظيمة. حتّى في أفغانستان، خلال العشرين عاماً التي

أنفقت فيها أميركا كثيراً من الأموال، لم تعد صورة مدنها وأماكنها هي تلك الأنقاض التي حدثت هناك خلال الحرب التي أعقبت الشيوعية وحيث قُتل الناس، بل أصبحت بلداً يتم استخراج موارده. فالصينيون مثلاً استثمروا في مناجم النحاس في هذا البلد واتخذوا إجراءات بشأن الغاز في مناطقها الشمالية.

وهكذا الأمر بالنسبة لجارتنا الأخرى، تركمانستان، التي ترى إيران دائماً قريبة جداً بسبب شريطها الديموغرافي الذي يحدها، لأنَّ سكانها بالكامل يعيشون على بعد مائة كيلومتر من الحدود الإيرانية، أما الباقي فهو عبارة عن صحراء ذات توزيع سكّاني متفرق للغاية، ولكنها تتمتع بثروة هائلة. لقد جعل النفط والغاز من تركمنستان سوقًا جيدًا. وبالنسبة لجمهورية أذربيجان فإنّها بمثابة إمارات ثانية؛ ففيها ناطحات سحاب، واستثمارات في النفط والغاز، وصادرات إلى أوروبا وتركيا، وغيرها. أرمينيا سوق بمستوى مدينة إيرانية ويمكن أن تكون لها علاقات أخرى معنا. لم تعد تركيا هي تركيا التي كان دخل الفرد فيها ثلث نظيره في إيران، وكان حجم اقتصادها ثلث نظيره في إيران؛ فالآن أصبح أكثر من أربعة أضعاف نظيره في إيران، أي أنه نما 12 ضعفاً بالمقارنة مع إيران، وفي كلّ مرةٍ يتغير فيها سعر الدولار يتغير هذه التكافؤ. لكن التغيير الحقيقي فيها لا يزال كبيراً جداً. ولكن ما الذي لدينا في إيران ليكون سبباً في استقرار هذا الوضع الجيوسياسي؟

ورغم كل الكلام والدعاية، فإنَّ إيران لديها القدرة على إنتاج أكثر من 35 مليون طنّاً من الفولاذ. تتمتع مناجم خام الحديد والغاز لدينا بالعديد من الإمكانيات، سواء للاستخراج المباشر أو في شكل الفحم وفحم الكوك. لقد تجاوز إنتاجنا لمادة الأسمنت مائة مليون طنّ سنويًا. إن صناعاتنا في النحاس والألمنيوم والعديد من الصناعات الأخرى والبتروكيماويات في وضع حساس للغاية، ولم تعد الأولى في المنطقة، بل شركة البتروكيماويات السعودية الأولى في المنطقة، وبفارق كبير معنا. بإمكاننا حل احتياجاتنا في مجال التوسع الحضري، وتوفير المياه العذبة، وغيرها من المشاكل الكبرى، باستخدام هذه الموارد. هذا مطار الإمام الدولي [في طهران] الذي يتعامل مع ما يقارب 50 أو 100 رحلة يومياً، بإمكانه اختصار كل المسافات بين أوروبا وشرق آسيا والصين واليابان. ومع ذلك، فهذا وضع متميز لا يمكن تحقيقه إلا في ظل الظروف العادية. المطار الذي افتتح يوماً ما كظاهرة أصبح اليوم محطة بائسة مقارنة بالمطارات العالمية سواء في تركيا أو في مدينتي تركيا وأنقرة أو مقارنة بقطر ودبي وخاصة السعودية وحتى عُمان.

لذل فإننا في حاجة إلى برامج واسعة النطاق يمكن تنفيذها من خلال تركيز الإيرادات الحكومية في خزانة وطنية واحدة، وإعادة هيئة التخطيط الوطني إلى موقعها الإشرافي والبحثي، والتي أصبحت الآن مستودعاً للدراسات التي أجريت لمئات المشاريع والمبادرات الكبرى لتنمية البلاد، من قبيل استخدام الطاقة الشمسية، وتركيز السكان على الساحل الذي يبلغ طوله 1500 كيلومتر، مشاريع تصفية المياه باستخدام الطاقة الشمسية، بدلاً عن طريقة الغليان، ومعالجة الشعلات فوق آبار النفط واستخدام آخر قطرة من النفط والغاز المتوفرة في هذا البلد، والمدن التي تجمع بين الزراعة والثروة الحيوانية

والصناعة، وإشراك الملايين من الناس الذين يدخلون السوق اليوم، فهؤلاء هم الذين يمكنهم إدارة الفن والصناعة والزراعة اليوم، والتي تعتمد على أجهزة الكمبيوتر والعلوم والتكنولوجيا.

نحن بحاجة إلى إنجاز هذه الأشياء وهي قابلة للتنفيذ بسرعة كبيرة. في البلد أكثر من أربعة ملايين طالب جامعي، وهذا هو أكبر استثمار يدخل في جيوسياستنا؛ وهذا يعني أنه يخلق قدرة الموارد البشرية القادرة على خلق التبادل. ولدينا موارد بشرية عظيمة على أعلى مستوى من الخبرة والتكنولوجيا التي لا ينبغي أن نعتبرها ضائعة، وهذه الموارد تتمثل في المهاجرين المولودين في إيران الذين يخدمون أعلى المستويات الأكاديمية والصناعية والمالية وما إلى ذلك في العالم، وخاصة في الولايات المتحدة ثم في كندا وأوروبا. وباعتبارهم إيرانيين، فمن الطبيعي أن ينظروا دائمًا إلى هنا. في إيران، إذا كنت من أراك أو أصفهان أو من أي مكان آخر، حتى لو أصبحت غنياً، فأنت لا تزال مهتماً بالحفاظ على علاقاتك مع الاستثمارات والأنشطة في البلد. كما أنهم يعرفون الأسواق والفرص الإقليمية، ويريدون الاستفادة من هذه الفرص لمصلحتهم الخاصة. أريد أن أعطي مثالاً؛ إذا كنا في الظروف العادية قادرين فقط على إقامة رحلات مباشرة بين طهران ونيويورك، أو طهران ولوس أنجلوس، أو طهران ومونتريال، فانظروا إلى عدد الرحلات الجوية التي يمكننا تنظيمها هناك يومياً. إن الثروة التي ينتجها ثمانية ملايين مهاجر إيراني أكبر من ثروة 90 مليون إيراني. اعتبرهم مِن الذين هم على اتصال دائم مع عائلاتهم في إيران.

أريد أن أقول ما حجم الفوائد التي ستحصل عليها إيران من مثل هذه الرحلات المباشرة؟ وفي الوقت نفسه، تتمتع إيران بإمكانات إنتاجية وصناعية هائلة. لكن أنْ نحاول دوماً لإنتاج أكبر قدر ممكن فهذا لن يعالج شيئاً. يجب أن نكون قادرين على تصدير جزء من هذا الإنتاج، أي الاستفادة من ميزتنا النسبية على الأسواق الأخرى، وإلا فما الفائدة من إنتاجه وعدم بيعه! أو إذا كنا ننتج ولا نستطيع التواصل، وهناك من يعارض ذلك دون فهم معنى مجموعة العمل المالي (FATF)، وهم لا يعلمون أنّهم حتى لو وافقوا، فلن يفتحوا الأبواب أمامنا. يجب علينا أولاً أن ندخل في حوار سياسي حتى نتمكن من تطبيق بروتوكولات مجموعة العمل المالي (FATF). لا يمكننا تصدير منتجاتنا بسهولة إلى جيراننا، ولذا يجب تهريبها، عندما تُهرَّب السلع يرتفع سعرها. وعندما يرتفع السعر، نفقد قدرتنا على المنافسة. على أيّة حال، أنا مطّلع على الواقع الصناعي في البلد وأراقب التحديات عن كثب وبعناية. لذا فإنَّ موقعنا في الوسط ليس مجرد موقع كلاسيكي بين أوروبا وشرق آسيا وطريق اتصال. لقد تغيّرت هذه الأمور، وتطوّرت وأصبحت أفضل. لنفترض أننا بدلاً من هذه الحروب والصراعات، كنّا قادرين بما فيه الكفاية على إنشاء اتحاد مثل الاتحاد الاقتصادي الأوروبي في مساحة مشتركة بين إيران وتركيا وسوريا والعراق ولبنان والكويت والمملكة العربية السعودية وحتّى أفغانستان وباكستان، والذي سيكون قوياً اقتصادياً ومحلياً. حينها سنفهم ما فقدناه بسبب عدم الاطلاع. واليوم أصبحت الظروف مواتية لمثل هذا الوضع. لم نعد محاطين بالنّاس الحفاة والفقراء. جميعهم يسافرون حول العالم وينشطون. وعلينا ألا نكتفِ بأنٍ نكون شركاء في هذا النشاط، بل يجب أن نضع الأسس للقيادة الثقافية في مجتمع بهذه السعة والحجم.